مسرح خيال الظل وملاءمته لطفل الروضة

إعـــــــداد

هالة عبد المنعم أحمد الرمادي
باحثة ماجستير

أ.د..م . راندا حلمى السعيد
أستاذ التمثيل والإخراج المساعد
قسم العلوم الأساسية
كلية الطفولة المبكرة–جامعة دمنهور

مجلة الدراسات التربوية والانسانية . كلية التربية . جامعة دمنهور
المجلد الثالث عشر – العدد الرابع – الجزء الثالث– لسنة ٢٠٢١

(مسرح خيال الظل وملاءمته لطفل الروضة)

أ.هالة عبد المنعم الرمادى

يُعد المسرح من أهم الوسائط الثقافية في تربية الأطفال ، لما يتضمنه من معانٍ وقيم وأنماط جمالية ، تعمل كلها على بلورة شخصياتهم وتفتق جوانبها الذهنية والجسدية والعاطفية ، لأنه فن يشتمل على مجموعة من المتغيرات المختلفة ، كالحوار والحركة واللون ، لذلك يمكن اعتباره من الأنشطة الهامة والأساليب الفاعلة في إبراز هوية الأطفال ، وصقل مواهبهم وإبداعاتهم وتحقيق رغباتهم وطموحاتهم وتنمية مهاراتهم المختلفة ، فالطفل ينجذب إلى (الصورة والحركة)حيث نجد أن ما تتلقاه ذاكرة الطفل في العرض المسرحي من صور وخطابات وأفكار تكون أكثر تأثيرًا واستمرارية ، لأنه يتلقاها في لحظة من السعادة والمتعة ، ومن ثم تتولد لديه الرغبة في تبني تلك الأفكار والقيم ، ويدخل الطفل خلال الخطاب المسرحي مجال التداول الرمزي واللغوي والاجتماعي فالحياة النفسية تتأثر بالمعطيات الفنية والثقافية التي تلهم الطفل مجموعة من البلاغات الثقافية الموروثة والمكتسبة .

تعتبر هذه الأهمية التي يكتسبها المسرح في حياة الطفل يعكسها الاهتمام الكبير الذي يوليه له عالم اليوم ، باعتباره عالم الحداثة وثورة المعلومات التكنولوجية ، كونه يمثل إشعاعًا ثقافيًا ، يساهم في بناء البُعد الحضاري للأمم فلم يعُد هذا الفن وسيلة للتسلية والترفيه فحسب ، بل أضحى وسيلة فاعلة في التعليم والتثقيف ونشر الأفكار والوعي وتنمية المهارات المختلفة .واذا كان هذا الدور ما يمثله المسرح عمومًا ، فمسرح الطفل يُعّد من أهم الوسائط الفاعلة في تنمية الطفل لغويًا وثقافيًا وعاطفيًا وجماليًا وبصريًا ، فالطفل بفطرته يميل إلى اللعب الطفولي الذي يمثله المسرح ، فهو من أحب البرامج وأقربها إلى روحه ويؤدي مسرح الطفل دورًا بالغ الأهمية في مجال توجيه الأطفال وإثراء قدراتهم ومداركهم ، ويدرب الأطفال على الحياة ، حيث يحقق لهم تدريبًا مفعمًا بالعظة

والأحكام الأخلاقية ، كما يعتبر مدرسة للفصاحة والانفعال المضبوط ، والمسرح ليس مقصورًا على النص الأدبي ، وإنما هو فن العرض المسرحي ، بما يتضمنه من لغات خشبة المسرح ودلالاتها السمعية والبصرية ، التي تحمل مضامين فكرية وجمالية خلال الفرجة المسرحية ، كذلك يعتبر لمسرح الطفل ميزة وأفضلية على غيره من وسائط أدب الأطفال، لأنه يستطيع أن يقدم الغايات والأهداف المتنوعة ، والقيم السامية في أحضان جو من البهجة والسرور ، فهو يمتاز بتلك البهجة التي يملأ بها نفوس الأطفال ، فضلًا عن أن معظم المسرحيات تقوم على تقديم القيم والمبادئ والمثاليات في صورة مشخصة مجسدة وبطريقة تتناسب مع عمر الطفل وتفكيره وبطرق غير مباشرة ، مما يحرك مشاعر الطفل وذهنه ، وعقله ويغذي الأطفال فنيًا وأدبيًا ووجدانيًا .فضلًا عن أنه يساعد على تشكيل شخصية الطفل وتكوين اتجاهاته وميوله وقيمه وأنماط حياته ، ومن ثم فمسرح الطفل اليوم واسطة من أهم وسائط وصل الأطفال بأدبهم ، ففيه تتعانق فنون الأداء والحركة والصورة والصوت ، لتشكل البناء والغايات السامية ، ومسرح خيال الظل هو أحد فروع مسرح الطفل له من تلك الغايات السامية ضرورة ملحة وحتمية في تنمية مهارات الطفل المختلفة ولا يختلف الكثيرون على أن مسرح خيال الظل هو مسرح يعتمد على الصورة والذي يعتمد على إثارة الخيال وإدراك المثيرات وتحويلها إلى صور ذهنية ترسخ في عقل الطفل ووجدانه وتعمل على تنمية المهارات والمفاهيم ومنها المهارات البصرية لطفل الروضة.

***أهمية مسرح الطفل**

يتمتع مسرح الطفل بأهمية خاصة بين ألوان الأدب والفن الأخرى ، وذلك لما يتمتع به من مقدرته على تجسيد وتشخيص الحوادث أمام الأطفال ، مما يساعد الطفل على الاندماج ،لأنه أقرب إلى نفس الطفل ، فيتمثل كلُعبة محببة إليه ،فهو نوع من أنواع اللعب الطفولي وهو بخصائصه الدرامية ، وما يتسم به من

قدرة على نقل الحوادث بصورتها الكاملة أمام الأطفال في جو من المتعة تصاحبه المناظر والإضاءة والديكور – يساعد على إسعاد الأطفال وإثارتهم ، و يُعد للطفل نافذة من نوافذ الترويح عن النفس ، فهو يعمل بوصفه وسيطًا ترفيهيًا اختياريًا لا إجبار فيه ، ويملك الكثير والكثير من عوامل الجذب .

–والمسرح لا يُعد أسلوبًا من أساليب الترفيه والمتعة فحسب ، بل يُعد من أفضل وسائل التربية والتعليم ، حيث يُسهم في تنمية الطفل عقليًا وفكريًا واجتماعيًا وانفعاليًا ، ويهتم بالجوانب التربوية والتثقيفية ، فهو من أكثر الوسائط الثقافية تأثيرًا ، كما أنه يعمل على تربية الطفل وتشكيل شخصيته ومهاراته .

–وكذلك له دور هام في إعطاء التجارب الجديدة للأطفال مع الحرص الدائم على انتصار الخير على الشر ، ويرسم المسرح صورة الواقع أمام الأطفال ويوضح لهم دورهم الذي يمكن أن يقوموا به ليغيروا هذا الواقع ، كما يعمل على غرس المثل النبيلة في نفوسهم .

–يُسهم المسرح في تنمية خيال الطفل ، وتنمية قدراته الإبداعية ، حيث إنه يُسهم في تنمية عمليات الخلق والابداع الفني لدى الطفل وتنشيطها ، فله دور فاعل في تفجير الطاقات الإبداعية والسلوكية .

–يرسخ المسرح الحس الجماعي لدى الأطفال ، ويجعلهم يتعرفون على الحياة ومشكلات الآخرين في ضوء نموهم البيولوجي والنفس اجتماعي .

–يمد المسرح الطفل بالتصورات والخبرات والمهارات كالأداء المعبر والنطق السليم ، والإلقاء الجيد ، ورعاية ما يقتضيه المقام من سلوكيات وتصرفات .

–يُكسب المسرح الطفل الجرأة ، من ثم القضاء على بعض السلوكيات السلبية لديه كالجهل ، والعزلة ، والانطواء ، والخجل وغيرها .

وإذا كان مسرح الطفل له كل تلك الأهمية ، وله كل هذا التأثير على الطفل فإنه يصبح بإمكانه تنمية مهارات الإدراك البصري لدى الطفل ، لما يتمتع به من مكونات المنظر مثل (الديكور والإضاءة والملابس .....)

***وظائف مسرح الطفل**

كما يحدد (بيتر سليد) (Better Slide) وظائف مسرح الطفل في ثلاث وظائف أساسية هي:

١)**الوظيفة التعريفية:** نقل المعلومات إلى الطفل في سياق مخطط حركي ومؤثرات بصرية

٢)**الوظيفة التربوية:** وهى إحدى أدوات بناء القيم السائدة والمستهدفة وترسيخها.

٣)**الوظيفة الترفيهية:** حيث يكون المسرح وسيلة إسعاد الأطفال والترفيه عنهم.

(بيتر سليد– "المسرح ودراما الطفل"–سابق ذكره–١٠٤)

كما يستطيع المسرح أن يمنح المتعة مع فرحة المشاركة البناءة، وفى المقابل يستطيع أن يكون مصدرًا جيدًا للتعلم، وحاضنًا للنمو النفسي والصحة العقلية، ودون مبالغة، فإنه بإمكانه أن يفعل هذا كله. ومن بين الأهداف التي يتوخاها القائمون على هذا الفن، هي قدرة الطفل على الممارسة المسرحية خلال المحصول النظري الذي يتلقاه، ويتم عن طريق التدرج المرحلي، يبدأ باكتشاف العمل المسرحي في شكله ومضمونه، فيتدرب على وسائل التعبير، ويكلف فيها بتمرينات مختلفة في القراءة، وعندما يتجاوز حدود الملحوظ ينتقل إلى ما هو مكون من مكونات العرض. يتم في مرحلة أخرى تدريب الطفل على ترويض حسه وصوته وجسده وتحريك خياله واستغلالها مسرحيًا، أما في مرحلة النقد الذاتي، وهى مرحلة يتميز بها الطفل باكتشافاته؛ حيث يبدأ يعيد النظر في مردوده الفني، أو بمعنى آخر تبرز لديه القدرة على التمييز، والتذوق والنقد. لن يستطيع الفرد أن يستطلع الحياة إذا لم يكتسب الخبرات التي تفتح له باستمرار

آفاقًا جديدة للمعرفة والتجربة، والطفل يحتاج إلى رعاية خاصة لاقتحام زخم الحياة، هذه الرعاية تتطلب توظيف الوسائط التربوية والثقافية كلها، ولعل المسرح أهم هذه الوسائط قدرة على إكساب الطفل مجموعة من الخبرات الحياتية، خلال توسيع مداركهم وتذكية روح البحث والتنقيب والاستطلاع فيهم.

***أنواع مسرح الطفل**

تعددت أنواع مسرح الطفل وتقسيماته بتعدد الدراسات التي تناولت ذلك وسوف نتناول أحد فروع مسرح الطفل ألا وهو مسرح العرائس متمثلًا في مسرح خيال الظل بوصفه أحد أنواع مسرح العرائس ملاءمًة لطفل مرحلة الروضة.

***مسرح العرائس**

وفي هذا النوع من المسارح ، نجده يتسم بأنه أكثر حرية من المسرح البشري لاعتماده على شخصيات متخيلة ، أبدعها خيال المؤلف ، وصنعتها موهبة الفنان ،فالشخصيات القائمة فيه بالتمثيل هي عبارة عن " عرائس من الخشب

أو الورق ، أو البلاستيك ، أو القماش على هيئة شكل بشري ، أو حيواني بحجم يتناسب والمسرح الذي ستظهر فيه ويقوم بتحريكها لاعبون ، من البشر ويحركون عرائسهم بناء على حوار ، ومؤثرات صوتية ، ولقد تعددت أنواع عرائس المسرح لتعدد أشكالها و أحجامها . ويُعد فن العرائس من أكثر الفنون ثراءً في إتاحة الكثير من الفرص والمناسبات للمساعدة في تعليم واكتساب المهارات الأساسية .

ومن أهم أنواع مسرح العرائس فن خيال الظل حيث يتمتع بقيمة فنية وجمالية ودلالية لما تحمله شخوصه من قدرة على تنمية الخيال وتنمية المهارات والمفاهيم المتعددة لدى طفل مرحلة الروضة.

⇨ مفهوم مسرح خيال الظل :

يُعرف خيال الظل اصطلاحيًا بأنه لون من الفن التمثيلي الشعبي وهو لغةً : الخيال ما تشبه لك في اليقظة والحُلم في صورة .

ويُعرف هذا الفن بأسماء عدة منها : خيال الظل ، ظل المسرح ، طيف الخيال ، شخوص الخيال، خيال الستار و ذي الخيال .(محمد شفيق غربال –" الموسوعة العربية الميسرة "–١٩٦٥–٣٩).

وهو "لون من فنون مسرح الدُمى، يعتمد على الظل الناتج عن تحريك أشكال الحكاية ورموزها، والمنبعث نتيجة لضوء مسلط على خلفية ستارة بيضاء اللون".

(إبراهيم حمادة–" خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال"–١٩٧٩– ٣٤).

وهو "عروض تمثيلية يرجع تاريخها إلى ستينيات وسبعينيات القرن الثالث عشر ومؤلفها محمد بن دانيال الموصلي ، الذي استطاع خلال عروض خيال الظل أن يعبر عن الواقع المصري تعبيرًا صادقًا ، حيث تقوم البابات على الموقف المضحك الساخر والنكتة المباشرة والمتوارية وسلسلة من الأحداث تفضي موقف غلى آخر" .

(علي الراعي (د)–" مسرح الشعب "٢٠٠٣–(٢٠٨:٢٠٧).

وهو " عروض تمثيلية غير مباشرة حيث إن التمثيل فيها لا تؤتيِ المثل مباشرة ، وإنما مجموعة من الظلال مُلقى بها على ستارة شفافة والظلال هنا لا تكون ظلال ممثلين بشريين بل ظلال مجموعة من الدُمى ، بحيث تحل الدُمية هنا محل الممثل البشري ويتم تحريكها وإصدار الأصوات الخاصة بها خلال شخص يُطلق عليه المُخايل ، يجعل العملية التمثيلية غير مباشرة لأنه يختلف عن الممثل البشري الذي يقف على خشبة المسرح ، فالمخايل الذي يقوم بتحريك الدُمية فإنه وإن كان يعكس ملامح الشخصية في ذاته مثل الممثل البشري لكنه يقوم بالتعبير عن هذه الملامح خلال دُميته وبذلك يُصبح المُخايل وسيطًا بين الشخصية والدُمية التي تؤدي هذه الشخصية وهو ما يجعل العملية التمثيلية غير مباشرة .

انظر في : (علي الراعي (د) –" المسرح العربي بين النقل والتأصيل "–١٩٨٨–٥٢)

وانظر في :(يعقوب لنداو –" دراسات في المسرح والسينما عند العرب "–١٩٧٢– ٤٧:٤٠)

ويعرف (محمد الحيلة) عرائس خيال الظل على أنها " تلك الدُمى التي تصنع من الورق المقوى أو مادة رقيقة وغالبًا ما تكون مُسطحة الشكل وترتبط أجزاءها بمفاصل تساعد في تحريك هذه الأجزاء ، وتتخذ الدُمية شكل إنسان أو حيوان أو جماد وتساعد في سرد كثير من القصص الخيالية مما يزيد من سعة أُفق المشاركين والمشاهدين وقدرتهم على التعبير ." (محمد الحيلة –" تصميم وانتاج الوسائل التعليمية –٢٠٠٠–٣٢٤).

وعرفته (راندا حلمي السعيد) بأنه " ذلك الفن البسيط السهل في التنفيذ ، والفقير في الامكانات ، والغني في شكله ومضمونه ، القادر على استيعاب أي رسالة موجهة لمختلف الفئات " (راندا حلمي (د)–" القيمة الفكرية والجمالية لفن خيال الظل "–٢٠١٦–٢٧٩).

ومن مجمل التعريفات السابقة يمكن تعريف مسرح خيال الظل بأنه :

عمل مسرحي يتم عرضه من وراء شاشة بيضاء مثبتة على إطار خشبي في مواجهة الجمهور من الأطفال ،وخلفها على الجانب الآخر مصدرًا للضوء ، يضفي نوره على عرائس وشخصيات مسطحة ملاصقة للشاشة ، لتحقيق الصورة الظلية على الشاشة البيضاء ، ويتم تحريك هذه العرائس بوساطة العصي، وتقدم بهدف تنمية المهارات البصرية لطفل الروضة.

***نشأته وتطوره**

فن خيال الظل هو فن قديم ارتبط بالشرق من حيث المكان ، وارتبط ارتباطًا وثيقًا بالوعظ والتعليم من حيث الوظيفة ، بصرف النظر عن أدوات التخييل التي يقدم بها المخايل مشاهده المصورة ، سواء أكانت الدُمى أم قصاصات الكرتون أو الجلد أو الخشب، ذلك أن نظرية انعكاس الظل من خلال إسقاط الضوء الخلفي على جسم يبدو ظله على مكان ما، كالشاشة مثلًا ليس بعيدًا عن تصور الإنسان ، بل هو جزء من رحلة الإنسان اليومية مع الشمس والظل. و يذكر

المؤرخون " إن مسرح خيال الظل ، المستعمل للترفيه و التربية له تاريخ طويل ، ويرجعون هذا التاريخ إلى ألفى سنة تقريبًا ، و يرجع بعضهم هذا التاريخ إلى القرن الرابع قبل الميلاد إلى أيام أفلاطون " (راندا حلمي السعيد (د) القيمة الفكرية والجمالية لفن خيال الظل وضرورات توظيفه في مسرح الطفل "– ٢٠١٦–٢٧٩). وفي عصر سلطنة المماليك (١٢٥٠– ١٥١٧)، كان خيال الظل من وسائل الترفيه الهامة، وهو عرض بالعرائس المربوطة بحبال في طرفها عصا يحركها رجل محترف يسمى "المُخايل" من وراء ستارة بيضاء مشدودة ومسلطة عليها إضاءة من الخلف، حيث كان خيال الظل من أهم الفنون الشعبية والطرق المفضلة للتسلية. وكانت تمثيليات خيال الظل تُعرف في العصر المملوكي باسم "بابات" ومفردها بابة وتجمع لغتها عادةً ما بين الفصحى، والعامية، وبين الشعر والسجع، وقد تكون البابة انتقادًا لبعض العيوب الأخلاقية، أو الاجتماعية، أو تصويرًا فكاهيًا لبعض أرباب الحرف، والصناعات، أو عرضًا لبعض الأحداث التاريخية الهامة كمقتل طومان باي، أو فتح السودان ، وكان مسرح خيال الظل من أهم وسائل الترفيه التي كان يقبل الناس عليها، وكانت تعرض في مسارح مخصصة، وفي المقاهي، والأماكن العامة بل حتى في حفلات الزواج، والختان، وغيرها من المناسبات، وكان يقبل على مشاهدتها الناس من جميع طبقات المجتمع، وكانت التمثيليات تناقش مواضيعًا سياسية، واجتماعية، وتاريخية بطريقة فكاهية.

ولقد اختلف الباحثين في تحديد أصل هذا الفن و مصادره ، لكنه يُعد البذرة الأولى لبدايات المسرح في العالم العربي ، فقد انتقل إليه و تطبع بطباع كل بلد ظهر فيه.

" نتقل إلى مصر على يد (ابن دانيال) الذى قدم من الموصل إلى القاهرة في عهد الظاهر بيبرس ١٢٦٧ م فرارًا من المغول ، و هو أشهر من كتب البابات ، و طور مسرح خيال الظل وتفوق في التمثيل فيه ، و استطاع

خلال عروضه ، أن يعبر عن الواقع المصري تعبيرًا صادقًا، و ينتقده نقدًا هادفًا ، خلال باباته التي تقوم على مواقف مضحكة ساخرة ، و سلسلة من الأحداث تفضى موقف إلى آخر ، تثير الضحك و الشفقة على الهدف المعنيِ و قد كانت عروضه تقام في الساحات ، أو في أماكن مخصصة أيضًا ، و قد سار هذا الفن متعة الطبقات الدنيا المغلوبة على أمرها ، رغمًا عن نشأته الأولى في القصور ، من أجل الترفيه عن الأغنياء و تسليتهم ". (إبراهيم حمادة–" خيال الظل وتمثيليات ابن دنيال "–مرجع سابق ص٣٣).

و يعلق (كمال حسين) "و من العرائس التي عرفتها مصر و شعبها خيال الظل و الأراجوز ، اللذان أمتعا الشعب المصري قرون من الزمن ، سواء عن طريق أشكالها أو عن طريق تلك المضامين شبه الدرامية ، التي حملت الكثير من النقد الاجتماعي لعدد من القضايا الاجتماعية والسياسية ، لدرجة أن بعض الحكومات ، قد أمرت بإغلاق مسرح خيال الظل ، بدعوة خروجه عن الآداب العامة ، إن أرجع البعض سبب الإغلاق لجوانب سياسية " ، فخيال الظل كان يشبه وسائل الإعلام في عصرنا ".(كمال الدين حسين –" عرائس الأطفال فن –لعب "– ٢٠٠٢).

فقد كان هذا المسرح مسرحًا انتقاديًا اجتماعيًا سياسيًا ، و كان له تأثيرًا كبيرًا في نفوس العامة ، مما جعله تنفيسًا عن الآلام والآمال و المكبوتات التي يعيشها المجتمع أنذاك .

كما كان فن المخايلة هروبًا من سطوة رجل الدين علي الفن عامة ، ومن فكرة التحريم ، خلال التخفي خلف شخوصه الظلية . " و قد ظل هذا الفن معروفًا في مصر حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، و لم تضعف شعبيته إلا عندما حققا المسرح و السينما نصرًا كاملًا على المسرح الظلِي " ، و من ثم بدأ تدريجيًا في الزوال ، و لم يتحول إلى فن شعبي معاصر ، أو يتطور إلى شكل متميز لمسرح التراث.(راندا حلمي السعيد (د) مرجع سابق –٢٠١٦–٢٨٠).

***ابن دانيال مؤسس مسرح خيال الظل**

يُعد ابن دانيال من أشهر المخايلين الذين قدموا هذا الفن في مصر ، وربما جاءت شهرته من أن مخطوطاته ما زالت محفوظة حتى اليوم ، ويصفها البعض بأنها أرقى ما يصل إلينا من بابات، وهو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي ، هاجر من بغداد إلى سوريا عقب غزو التتار لها ، ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر ويعتبر أهم من ألّف بابات خيال الظل،

وذلك في عصر الظاهر بيبرس، وهو عراقي الأصل، ويُعد مؤسس مسرح خيال الظل، وهو إبداع تفرد به، فكان هو الذي يكتب حوارها، ويلحنها، ويعين أزياءها، وينظم الأصوات فيها، وفوق ذلك كان يشترك بنفسه في أدائها فكان هو المؤلف، والمخرج، والموسيقي، والمغني، والممثل ، ألّف ابن دانيال الكثير من تمثيليات خيال الظل (بابات)، وقد فُقدت أغلب باباته، ولم يتبقَ منها سوى ثلاث، وهي خيال الطيف، وعجيب، وغريب، والمتيم، وكانت باباته بعد المجون، والفكاهة تنتهي باستثارة الضمير الديني، والأخلاقي، وتختتم بطلب التوبة، والإنابة، وقد اخترع ابن دانيال شخصيات ذات أسماء طريفة مثل عجيب الدين الواعظ، ومبارك الفيال، وناتو السوداني، وأبو العجب صاحب الجدي ، كما كانت له دمية تدعى "عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام".

ولقد كانت غايته في أغلب الأحيان هي غايةٌ تعليمية، وأحيانًا تكون غايته للتسلية والترفيه، وقد وفد من الصين ووسط آسيا وبلاد فارس فوفدَ بعدها إلى الشرقِ العربي، ومنه وصل خيال الظل إلى أوروبا في القرن السابع عشر، عبر تركيا العثمانية واليونان، فاحتفت به الشعوب الأوروبية، وتطورت تقنياته كثيرًا عن الصورة التقليدية التي عرفها العرب قديمًا وتوارثوها حتى وقت قريب، وممن اهتموا في أوروبا بخيال الظل "راينر رويش" (Rainer Rouish) المبدع الألماني الذي أسس مع أبنائه في سنة ١٩٨٢ مسرحًا لخيال الظل .

ووفقًا للأديب المصري (أحمد تيمور باشا)، فإنّ مسرح خيال الظل يعود إلى قصور الأمراء والأثرياء في العصر الفاطمي، فيما توجد إشارة أخرى لعرض

حضره صلاح الدين الأيوبي مع وزيره، القاضي الفاضل، سنة ١١٧١م/ ٥٦٧هـ ، بينما تكثر الإشارات العثمانية التي تشهد بعروض قدَّمها فنانون مصريون في إسطنبول منذ القرن السادس عشر ومع الوقت ازدهر فن خيال الظل في مصر، وذلك بداية من القرن الثالث عشر الميلادي و شهد طفرة وانتشارًا بانتقال الفن من قصور الأمراء لشوارع عامة الشعب و تم تقديم العروض لفئات الشعب كافة ، وحاز على اهتمام الشعب وحبهم ، وأصبح وسيلة للتنفيس عن مشكلاتهم و أحوال المعيشة، كما أصبح من أهم وسائل الترفيه ومحل إقبال الناس على مشاهدتها، وكانت تعرض في مسارح مخصصة وفي المقاهي والأماكن العامة ، بل وحتى في حفلات الزواج والختان وغيرها من المناسبات.

(أحمد باشا تيمور –" خيال الظل "–١٩٥٧–٤٣).

أصبح خيال الظل مع انتشاره في مصر أكثر جرأة، وتطرق لموضوعات حساسة وللنقد والسخرية من الأمراء والحكام، فقام المماليك بمنع فن خيال الظل لفترة، لكنه عاد ثانية خلال الحكم العثماني لمصر، ونقله العثمانيون إلى عاصمة الخلافة. وكانت شخصيات مسرح خيال الظل هي الشخصيات النمطية، وشبه الثابتة، لكنها شخصيات مُتخيَّلة قُدِّمَت في عمليَّةٍ فنيةٍ لا تخلو من جمهور وممثِّل يتقاطع عمله مع العمل الإخراجي في وقتنا الحالي، إذ يقوم بتحريك الأشكال الكرتونية المرسومة، ومع ذلك فالشخصيات المُقدَّمة كُلَّها شخصيات مُهمَّشة كشخصية الكرا كوز والفقير والشاب الأسمر.تلك الشخوص المُهمَّشة جاءت من عوالم القص الشعبي الذي كان مُتداوَلاً في عصر المماليك، وهذا القص لا يخلو منَ السخرية والفكاهة التي كانت سمةً بارزة في مسرح خيال الظل. و ربما ظهر مسرح خيال الظل في مرحلةٍ تراجع فيها الأدب الرفيع والشِعر الفصيح، وفي مُقابلِ ذلك، زاد اهتمام المُتلقي العربي في ذلك الوقت بالقص الشعبي الذي انتشر في العراق ومصر والشام. ومع أنَّ هذه الفنون الشعبية راجت في العصور المتأخرة، فإنَّ العرب من قبل لم يلقوا لها بالًا .(إبراهيم حمادة (د) –"خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال "–١٩٦٣–٦٤). وفي رحلة البحث

عن الأصول والجذور التراثية لفن خيال الظل ، يؤكد الدكتور (علي الراعي) "في كتاب المسرح والوطن العربي " أن مسرح خيال الظل هو أول مسرح عربي ، يرتبط بالتراث العربي عن طريق المقامة ، وأن محمد بن دانيال ، هو أول من استخدم المقامة في التراث العربي في إنشاء مسرح عربي أصيل هو مسرح خيال الظل ، ويضيف أن دانيال أخذ ما تكون في حضن المقامة من دراما أيًا كان شأنها وجعل منها مسرحًا حقيقيًا له نظرية واضحة وممارسة أوضح ، ويضيف أيضًا بأن أهمية بن دانيال ترجع بعد هذا إلى أسباب تتصل بالماضي ، كما تتصل بالحاضر ، حيث استقطبت ما في المقامات من إمكانيات الدراما ، وهذه الإمكانيات هي أهم ما استطاع الأدب أن ينتجه، قبل ظهور بن دانيال .

***موضوعات مسرح خَيَال الظل:**

تنوعت موضوعات خَيَال الظِّلّ بين النقد السياسي والاجتماعي وتصوير العلاقة مع الآخر، كما كان للتسلية والترفيه نصيب من تلك العروض، وقدمت بابات ابن دانيال نموذجًا للنقد السياسي والاجتماعي، حيث تدور بابة طيف الخيال.(إبراهيم حمادة –" مرجع سابق"–١٣٩) حول توبة الأمير وصال وبحثه عن الاستقامة والصلاح فيفضِّل الزواج عن طريق الخاطبة أم رشيد التي تُوهِمُه بأن لديها عروسًا جميلة ، ويكتشف ليلة عرسه أنه تزوج بأقبح امرأة على وجه الأرض فيطلِّقها، وتموت الخاطبة، ويذهب للحج، وتحمل البابة نقدًا مباشرًا لأسلوب الزواج خلال الخاطبة، وتكشف حِيَل الأمير الذي يسعى خلال إعلانه توبته إلى إعادة قبول الناس له على المستوى السياسي بعد الهزيمة التي لحقت به على أرض الواقع، إلاَّ أن أفعاله تفضحه، فبدلًا من مقاومة التتار نراه يبحث عن عروس جميلة، ويحمل الأمير في ذاته جميع أشكال التناقض، وهو ما يعكس فساد المعايير واختلال منظومة القيم.

وتأتي نمر الصيد الثلاث "التمساح" و"الأولاني" و"العجائب"(أحمد تيمور –"مرجع سابق "–٢٦:٢٥) ، لتتناول موضوعًا واحدًا يتشكل خلال الصراع اليومي

للحصول على الرزق، وهو ما يبدو واضحًا في "الأولاني" من ملاحقات السلطة التركية للصيَّاد المصري ومحاصرة مصادر رزقه، وفي "العجائب" يقتل المقدم الصيَّاد بعد أن يفشل في الحصول على ما اصطاده، ليتحول الصراع على الرزق إلى مستويات الحياة والموت، وهكذا دفعت السلطة السياسية بتضييقها في بابة "الأولاني" إلى أن يتقاتل الناس على الرزق في بابة "العجائب"، أمَّا بابة "التمساح" ؛ فربما حملت إشارة إلى ضرورة التوحد للتخلُّص من المستبدِّين، فبعد أن يبلع التمساح الفلاح المصري يأتي البربري والمغربي ليُخرِجَاه، وتعرض البابة بشكل عامٍّ لجمال الحياة في الريف المصري.

وتعرض بابة "عجيب وغريب"(إبراهيم حمادة –"مرجع سابق "–١٨٧) ،عددًا من أنماط النقد الاجتماعي خلال تقديم نماذج لبعض أصحاب المهن الذين حولوا مهنهم إلى وسيلة للاحتيال على العامَّة وإيهامهم بإمكانية تحقيق المعجزات.

وبذلك فقد تناولت موضوعات خَيَال الظِّلّ النقد السياسي والاجتماعي والعلاقة مع الآخر، وكشف الفنَّان المُخايِل متناقضات واقعه سعيًا لتجاوُز أزماته في محاولة جادَّة لمكاشفة الواقع بغية إصلاحه.

ويرجع (إبراهيم حمادة) أن تكون الصين هي الموطن الأصلي لهذا الفن ، حيث يقول " إذا كان زوال المخايل الآن في الهند ، ووجودها في الصين لا يدلل على مولدها الصيني ، فإننا نميل تبعًا لقوة الموروثات العقّدية والاجتماعية إلى الترجيح بصينية المنشأ " (ابراهيم حمادة –" خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال "– ١٩٧٠).

ويقف (عبد الحميد يونس) موقفًا أشمل إذ يقول ، " مهما يكن من شيء فإن الباحث المدقق يستطيع أن يرجع نشأة خيال الظل إلى الشرق الأقصى ، وأن يجعل مهده في منطقة متسعة لا يمكن تحديدها على التحقيق ، تشمل الهند والصين معًا ويوجز سيرة هذا الفن في قوله " نشأ في الشرق الأقصى واتخذ الزي الفارسي وواكب الحياة الإسلامية وأسهمت الطبقات الوسطى في إثرائه واستقر آخر الأمر في القاهرة فازدهر ثم انتشر ونفذ إلى ربوع العالم العربي " .

(عبد الحميد يونس –" خيال الظل " –١٩٨٥–١٣٨).

***فن خيال الظل حديثًا في مصر**

بعد اندثار فن خيال الظل لفترات طويلة ، كان يُقدم خلالها للكبار إما للترفيه أو التسلية أو التعبير عن المشكلات التي كانوا يعايشونها بسبب الظروف الاقتصادية أو السياسية ، ظهر فن خيال الظل مرةً أخرى وعاود للظهور .

***فرقة الطيف والخيال**

و هي إحدى الفرق الحرة وقد تم تأسيسها عام ١٩٨٥على يد المخرج (بهائي الميرغني)ومصمم الديكور والعرائس د./ سعيد أبورية والممثلين (ناصر عبد التواب / عماد المدرك /ناصر عراق /محمد منير)وكان هدفها إحياء تراث خيال الظل والأراجوز ومحاولة الاستلهام منهم وتقديمهم بشكل معاصر ويخاطب بهذه العروض الكبار، وقد قدمت الفرقة عرضها الأول على مسرح الطليعة بالتعاون مع ستوديو الطليعة ؛ والذى كان يساعد الشباب وقتها في تقديم تجاربهم المسرحية ، وتم عرض سهرة مع الأراجوز وخيال الظل (الأراجوز فتوة في الوقت الضائع) ولقد كتب / بهائي الميرغني هذه النمرة على غرار نمر الأراجوز الشائعة أو نقول مجازاً التراثية .

اعتمد على البناء الدرامي للنمرة والتزم بشخوص نمر الأراجوز (الأراجوز /مرأة الأراجوز /حماته /الشاويش) تُشبه نمر الأراجوز التقليدية ، والنمرة تدور حول قصة نوجزها في أن سقف بيت الأراجوز قد هدم ويجب إصلاحه فعلى الأراجوز أن يذهب لتقطيع الأخشاب من الشجرة لعمل السقف وتحدث مفارقات بينه وبين الشاويش وحماة الأراجوز وفجأة تظهر عرائس خيال الظل في الشاشة المقابلة لبرفان الأراجوز ، وتحدث خناقة بين الأراجوز وبين خيال الظل على من منهم ظهر للحياة الفنية قبل الآخر. وكان ذلك مقدمة لكي تقدم بابة خيال ظل تراثية باسم لعبة التمساح . وكان لهذه التجربة مردودًا جيدًا وبدأ بالفعل

المخرج / بهائي الميرغني في بلورة فكرة استخدام فن الأراجوز وفن خيال الظل عندما قدم تجربته الثانية بعنوان (سكة السرايا الصفراء)

***ظهور فرقة باسم الطيف والخيال ولكن هذه المرة في الإسكندرية**

تم تأسيس فرقة أخرى عُرفت باسم فرقة الطيف والخيال لفن العرائس وخيال الظل بالإسكندرية عام ١٩٩٢ ويعود اسم الطيف والخيال إلي المرحوم الفنان / بهائي الميرغني، والذي كان أسس لفرقة الطيف والخيال . كان مؤسس الفرقة بالإسكندرية الفنان / عاطف أبو شهبة حيث شاهد عروض الفرقة الأولى و تابعها وأعجب بالاسم وتوقفت الفرقة الخاصة ببهائي عن العمل لظروف ما، ولكن بقي الاسم في مخيلته إلي أن قرر أن يقوم بتأسيس فرقة ، فذهب إليه واستأذنه في استخدام الاسم فوافق وبدأ المشوار كفريق مستقل . واستخدم الفنان فن خيال الظل في تجسيد العدوان الإسرائيلي بطائراته ودباباته على غزة ، وتم تقديم الكثير من العروض التي تم فيها الاستعانة الأراجوز مع خيال الظل .

***فرقة الخيال الشعبي والأراجوز (مركز التنمية البديلة)**

تكونت لمدة عام واحد وذلك سنة ١٩٩٩/٢٠٠٠ م. وكانت هذه الفرقة تخاطب الأطفال في مجال المحافظة على البيئة والمحافظة على النظافة الشخصية للفرد وأيضا إعادة تدوير مخلفات البيئة وقدمت عروضها في الشارع ودور الأيتام والمدارس واستخدمت في عروضها فن الأراجوز وخيال الظل مجتمعين .

***فرقة ومضة**

وكانت البداية عام ٢٠٠٤ كانت عبارة عن ورشة لعروسة الأراجوز وخيال الظل لمجموعه من طلاب كلية الآداب قسم المسرح (جامعة حلوان) ،ومجموعه من الفنانين هم / المخرج/ بهائي الميرغني ودكتور/سعيد أبو ريه والمخرج /ناصر عبد التواب أ.د نجوى العرنوسى وأ.د مدحت الجيار ،وكانت هذه الورشة بالتعاون بين المركز القومي للمسرح وهيئة / فولبرايت الأمريكية

،والمسئولين عن الورشة المخرجة الأمريكية / إيزيس سريتال والدكتور /نبيل بهجت والذى قام بتأليف العرض نتاج هذه الورشة . وكان بعنوان (على الأبواب) باستخدام المزج بين فن الأراجوز وفن خيال الظل وأيضا الراوي الشعبي ويدور حول عدم انشغال الشعوب في المنطقة بماحِيك لهم من مؤامرات لتقسيم المنطقة وإضعافها والسيطرة عليها وانشغالهم بأمور تافهة وبعدها استطاعت هذه الفرقة التواجد إلى الآن ، وتصبح بعد ذلك أحد فرق بيت السحيمي تقدم ورش عمل على عرائس خيال الظل وعرائس الأراجوز، وعروضها تخاطب الأطفال ،وفي هذا الإطار أعدت فرقة ومضة لخيال الظل والأراجوز برنامجًا فنيًا حافلًا لإحياء هذه الفنون ، رغبةً منها على التأكيد أن الفن للناس وسعيًا لنشر فن الأراجوز وخيال الظل على أكبر نطاق واستخدامه في رفع الوعي العام . انطلاقًا من هذا سعت " ومضة " ولا تزال لتقديم الأراجوز وخيال الظل على مدى ثلاثة عشر ة عامًا وتقديم مسرح يعتمد في لغته الأساسية على مفردات الفنون المصرية والعربية ، وكسر قوالب المسرح التقليدي الذي يعتمد على فضاءات عازلة وحاجبة للفن عن الناس خلال مسرح العلبة الإيطالي . لذا انطلقت الفرقة منذ بدايتها لتقديم عروضها في الأماكن المفتوحة مستخدمة تقنيات الراوي وصندوق الدنيا والموسيقى الشعبية ، وكان شعارها دائمًا " إن لدينا ما يستطيع أن يعبر عنا " بقيادة الدكتور نبيل بهجت . ومن عروض فرقة " ومضة" عرض للأراجوز وخيال الظل ، بعنوان " جحا وحاكم المدينة " ويتناول العرض قصة الصراع بين جحا والوالي الفاسد ، خلال محاولات جحا في نقد السلطة السياسية الفاسدة . تأليف وإخراج دكتور نبيل بهجت .وعرض " حكايات الفلاح الفصيح " ويستلهم العرض التراث الفرعوني والقصة الشهيرة التي تُظهر شجاعة المصري وتؤكد قيم العدل ، وتدور القصة حول محاولة أحد الفلاحين الوصول إلى الفرعون لتقديم شكواه ، وفي النهاية ينجح في الحصول على حقه ، وذلك في إطار عروض الأراجوز وخيال الظل التي يقيمها مركز

إبداع " بيت السحيمي " (نبيل بهجت (د)–" الأراجوز المصري جمع وتوثيق ودراسة –تقديم أحمد مرسي"–٢٠١٢–١٨:١٥) ،وتلك كانت آخر المحاولات لإعادة إحياء فن خيال الظل وتقديمه للأطفال والكبار .

***(تقنيات فن خيال الظل في مسرح الطفل)**

مسرح خيال الظل هو ذلك الفن الذي تكتمل فيه عناصر البناء الدرامي ، بوصفه واحدًا من الظواهر المسرحية العربية الذي يضم مقومات وخامات درامية تسمو به إلى مرتبة الفن المسرحي، ويُعد مسرح خيال الظل أقرب أشكال ما قبل المسرح والمسرحية إلى المسرح ، شخصياته كوميدية ، هدفه تقديم القيم الجمالية والفكرية خلال التسلية والضحك والسخرية .

وتتوافر في هذا الفن شروط أربعة هي :

١–النص ٢– الخشبة ٣– الممثل ٤– المتفرج

أولاً : النص

تتحول المعرفة لدى الطفل إلى حالة من التلقين إذا كانت خالية من الخيال ، أما وجود الخيال فإنه يساعد على اتساع أفق الطفل ومدركاته العقلية ومن هنا : يجب عند كتابة النص المسرحي الموجه للطفل على جميع القائمين على التربية المعرفية والإدراكية في مراحل الطفولة المختلفة والمبكرة منها ، ضرورة انتقاء الموضوعات والطرق التي تتلاءم وطبيعة الطفل المنطلقة نحو الخيال ، وتلاءمها بما يحقق المتعة والمعرفة في الوقت ذاته ، وهذا هو ما ينضوي عليه مسرح الطفل . فعلى المؤلف في مسرح الطفل أن يتمتع بتفكير درامي وقدرة على استخلاص جوهر الأشياء مع قدرته الوجدانية والدافعية إلى كتابة المناظر وتتابعها بهدف إمتاع المتلقي والمؤدي وكذا امتزاج شعوره باليقين وأن يحاكي عالم الطفل ، ويكون موضوعه مناسبًا لجمهور الطفل مع اختلاف طبيعة وعمر المرحلة . فاذا لم يلمس المضمون وجدان الطفل وعالمه ، فسرعان ما سوف يكتشف زيف الموضوع الدرامي ، ولذا يجب أن يسعى كاتب النص إلى كل ما

هو جديد في الشكل والمضمون ، حيث حساسية الطفل المرهفة ، وسرعة تأثره بما يُعرض عليه وهذا يتعلق بقدرة الطفل على التمثيل والرغبة في التقليد للأحداث و الأبطال وعلى المؤلف أن يختار موضوعه الذي يجعل الطفل مشاركًا في اللُعبة المسرحية وأن يترك مساحة من الخلق وإطلاق العنان للإبداع الخيالي . وبنية العمل المسرحي ينبغي أن تكون قائمة على فكرة واضحة ومشوقة ومتطورة ، وأن يكون الحدث الرئيس محددًا واضحًا ، بعيدًا عن التعقيد والتشابك ، حتى لا يصرف الطفل ويفقد القدرة على التتابع والربط بين الأحداث المختلفة . كما ينبغي أن تكون الشخصيات محددة وقليلة ، وكذلك تكون لغة النص من قاموس الطفل اللغوي (فتكون بسيطة ، معبرة وذات جملاً قصيرة) فالكتابة لمسرح الطفل يجب أن تتجه نحو الأطر العامة للشخصية ، والتكثيف غير المخل في الصورة الحوارية ، خاصة وأن لونين من التفكير يسيطران عليه هما ، (التفكير الحسي الذي يعتمد على الأشياء الملموسة ، والتفكير الصوري الذي يعتمد على تكوين صور حسية). وبما أن الأطفال يتفاعلون مع الصور المرئية وأحداثها ، أكثر من الحوار الكلامي ، فعلى المؤلف أن يولي اهتمامًا وأولوية بالجوانب المرئية في مسرح الطفل عامة ومسرح الدمى خاصة ، ومسرح خيال الظل على وجه الخصوص له قدرة فائقة على تقديم الخيال في صورة رائعة شكلاً ومضمونًا ، ولذا يجب على المؤلف أن يترك مساحات تسمح بارتجال الطفل ، حيث يمكن عمل ورشة لكتابة مسرحية خيال الظل مع الطفل من قِبل المؤلف ، في حالة العروض التي تعتمد على نص مكتوب مسبقًا ، حيث يتم تغيير بعض التفصيلات في ضوء مقترحات الطفل . والعروض التي تكون أكثر تفاعلاً هي عروض يعقد فيها المؤلف جلسات حوارية مع جمهور الطفل يستشف من خلالها القضايا الهامة التي تشغل بالهم وينسجها في جو من الخيال خالقة جو من التواصل الإبداعي . فخلال ورشة العمل يتم توجيه

الأطفال بالمشاركة في صنع عرائس خيال الظل ونقوم بسرد أحداث الحكاية الرئيسة، ونترك للأطفال نسج التفاصيل بخيالهم ، مما يحقق لهم المتعة والتعليم.

ثانيًا: مكونات المنظر في عروض خيال الظل

الشاشة:" عبارة عن إطار خشبي مزود بقطعة من القماش المصبوغ من مادة قطنية أو من ورق أبيض اللون ، وتُشد و يتم تثبيتها على الإطارالخشبي .

١. **مصدر الضوء:** يجب اختيار المصدر الضوئي المناسب لمكان العرض ، و مساحة الشاشة، و يسقط الضوء عموديًا على شاشة العرض .

٢. **المنظر** : استخدام المناظر يكون غير ضروري هنا ، لكنها عندما تستخدم تعطى تأثيرًا جماليًا للعرض ، المهم استخدام العناصر البسيطة، كرموز توحى بالمكان ، فمسرح خيال الظل يعتمد على الشيء الضروري الذي يوحي بالمكان، وليس الإسراف في التفاصيل، حتى لا يشتت الطفل من ازدحام المنظر، مع الاهتمام بالقيم الفكرية ولجمالية، التي يحققها المنظر في تشكيل وجدان الطفل وعقله.

٣. **الشخوص** : تكون شخوصه مسطحة، مزودة بمفاصل لإظهار الحركة، أحيانًا تتخللها ثقوب لإعطاء اللونين الأبيض والأسود على الشاشة، و أحيانًا تغطي هذه الثقوب بألوان شفافة تعكس أضواء ملونة ، و يتم تحريك الشخوص بوساطة أسياخ أمام الشاشة البيضاء ، و يوضع خلفها مصدر ضوئي .

٤. **المخايل / الممثل** : يقول (كمال حسين) " إن عرائس خيال الظل يشاهدها المشاهدون بشكل غير مباشر ، عن طريق ظلها الذى يسقط على الستار ، و بمساعدة الضوء الذي يتعدى دوره مجرد تحقيق الصورة التي يراها المشاهد ، إلى نقل الصورة من مجرد سلويت من الكرتون إلى شخصيات لها سحر ، صار لها جمالها الخاص بها " (كمال الدين حسين –" مقدمة في مسرح ودراما الطفل "–سبق ذكره –٨٥)، هذا

السحر يقوم على بعث الحياة في الدمية ، و إخراج الصوت عن مدلوله اللغوي ، و إلغاء اللباس الميت للجسد ، يحتاج تقنية صعبة ، و مهارات كثيرة من محرك الدُمى / المخايل ، حيث قدرته على تحريك الخيال لدى الطفل ، و أن يراها أولًا في خياله ، قبل تحريك شخوصها لينقلها للطفل بوضوح و صدق ، فهو لا يعتمد على خيال الطفل في نسج الصور ، و إنما يديه الخيال ذاته ، و هذه مهمة صعبة ؛ حيث يتميز الطفل بخيال خصب ، و قدرة فائقة على تكوين الصور في خياله و كشف الزيف و من ثم يجب أن يلتقيِ خيال الطفل و الخيال المعروض عليه ، خلال مهارة المخايل ، حيث " يصبح ذلك الخيال المبدع قاربًا سحريًا يحمل الأطفال إلى شواطئ البهجة في الأزمنة و الأمكنة القادمة " كمال الدين حسين (د) –سبق ذكره – ٨٨).

" إن فن خيال الظل يُساء به الظن ، حين يعتبر بأنه يلغيِ جسد الممثل ، فعلى العكس من ذلك يوجد عقد و تزاوج بين جسد الفنان و رؤيته من جهة ، و الدمية المسطحة من جهة ثانية ، فهو مسرح قائم بذاته " بل إنه مسرح يعتمد على العلاقة الحية بين المؤديِ و حركة الشخوص ، يربط بينهما الخيال المرئي و المصور ، الذى يأخذ المتلقي في حالة من الخيال الإبداعي ، فضلاً عن امتلاكه للروح المرحة والطابع الفكاهي ، و خفة الظل في الأداء الصوتي ، الذى ينعكس على حركة شخوصه المفعمة بالحياة .

و من ثم يتحقق الصدق الفني من امتزاج الصوت بالحركة بالخيال ، خلال الاتصال الوجداني بين المؤديِ و المتلقي، خلال توحده مع ما يعرض عليه ، هذا التوحد الذي يعمل على إنجاح العمل ، و تحقيق الرسالة الفكرية و الجمالية للعرض المسرحي.

٥.**الموسيقى و المؤثرات الصوتية** : تلعب الموسيقى دورًا مهمًا في مسرح الطفل عامة ، و خيال الظل خاصة ، إذ تزيد من تفاعل الطفل مع

شخوص الخيال ، خلال توظيفها للحالات الشعورية المختلفة في العرض ، إذ تعتبر الموسيقى أحد أهم مثيرات الانفعال ، و تعمل على إثارة الكثير من الصور الذهنية، التي تعبر عن المواقف المختلفة ، لذلك يجب توظيف الموسيقى المناسبة و طبيعة العرض .

٦.**مكان العرض** : اختيار مكان العرض يحدد لنا مساحة الشاشة ، و المصدر الضوئي المناسب لها ، فالعرض الذى يُقام في المنزل أو حجرة الدراسة أو في قاعة صغيرة يختلف بالطبع فيه حجم الشاشة ، و المصدر الضوئي ، و حجم الشخوص عن العرض الذى يقدم في الأماكن المفتوحة ، أو في المسارح المخصصة له . و مهما اختلف المكان أو حجم الشاشة ، فمسرح خيال الظل يظل المسرح الغنى في شكله و مضمونه دون تأثره بالإمكانات المتاحة .

***عرائس خيال الظل**

تختلف عرائس خيال الظل في العروض القديمة عن تلك المستخدمة الآن ، حيث كانت تتخذ الشخوص من جلود البقر، وهي في الغالب جلود تأتي من السودان ، فيشتري بعضها لاعبو الخيال ويصورون منها ما يشاؤون من الشخوص ، ثم يصبغونها بالأصباغ على ما تقتضيه ألوان الوجوه والثياب وأجسام الحيوان وجذوع الأشجار و أوراقها وثمارها وأحجار المباني وغير ذلك بحيث إذا عُرضت الصور أمام ضوء النار المشتعلة ظهرت زاهية بهيّة لشفوف تلك الجلود .وتعتمد هذه الُدمى على تكرار الوحدات الزخرفية خلال ثقوب تشكل البنية الداخلية للدمية ، تعتمد في تشكيلها الأساسي على التجريد والايحاء لتكتسب دلالتها خلال مفهوم إدراكي كُلي لشكل الدمية ، فالمنتج المطلوب ليس الدُمية ، وإنما ظلها ، وتعتمد الظلال في تكوينها على الشكل الكلي كما تتسم بالتجريد ، واعتمد بعض الدمى في تكوينها على تجسيد التفاصيل بشكل واقعي

مثل دمية "علم" داخل الهودج وكذلك يمكن التفريق بين نوعين من الدُمى التي كانت تستخدم في ذلك الوقت :

القوصرة : وهي عبارة عن تشكيل معماري توضع على يمين الشاشة وتتكون من قطعة واحدة .

الدمى المتحركة : تتكون من قطعتين أو ثلاث قطع .

وأخذ هذا الثراء في صناعة الدمى ، يختفي تدريجيًا حتى وصلت إلى حالة يرثى لها .

أما عن دمى خيال الظل الحديثة ، فيختلف تصميمها، حيث تعتمد على ستة عشر مِفصلاً ، وهو ما يُكسبها مرونة فائقة في الحركة بالإضافة إلى الاهتمام بالألوان ، وتُصنع الدُمى الحديثة من جلد الحمار وهو ما يعرف ب "جلد الميتة " ويتكون الرأس من قطعتين ، وهو ما يتيح حركة الفك وتتحرك من خلال عِصيّ تُثبت في الرأس وأخرى في كف الُدمية .(عبد الحميد يونس –" خيال الظل " –١٩٨٥–١٣٨).

***أنواع عرائس مسرح خيال الظل**

تتخذ عرائس خيال الظل أشكالًا وأنواعًا مختلفة ، وفيما يلي عرض لتلك الأنواع .

١–العرائس البسيطة Simple Puppets

عرائس الظل البسيطة ، ذات أشكال مسطحة تعمل بمساعدة العصيِّ والخيط يمكن أن تؤديها خلف الشاشة ، وتصنع من الجلود الرقيقة أو الورق المقوى .

٢– العرائس المفصلية Jointed Puppets

تُثير عرائس الظلال التي تبدو وهيِ تحرك أجزائها ، الانتباه لدى الأطفال وتلك العرائس يمكن أن تكون بسيطة في تكوينها مثل : الحوت الذي يفتح فمه ويغلقه ، أو أن تكون معقدة في تكوينها كما في الجزء الخاص بالعرائس المفصلية الملونة ، كالمهرج الذي يتراقص بحركات بهلوانية .(زينب عبد المنعم –" مسرح ودراما الطفل "–٢٠٠٧–٣٥).

٣-العرائس الظلية السوداء Black Shadow Puppets

وهي عرائس بسيطة ذات أشكال مسطحة ، وتصنع من الجلود الرقيقة أو من الورق المقوى ، وهذه العروسة باستخدام الضوء تُسقط على الشاشة ظلالاً سوداء ذات تأثير درامي كبير على الشاشة ، ويمكن تزيين هذه العرائس حتى نتمكن من استغلالها في تقديم شخصيات مختلفة كالفتاة التي ترتدي ملابس ملونة .(كمال الدين حسين (د)-" مرجع سابق" -١٧٣).

٤-العرائس الظلية الملونة Colured Shadow Puppets

لا يشترط في كل عرائس الظل أن تكون مسطحة سوداء ، يمكنها أن تكون ملونة بألوان جميلة ، ويمكن ابتكار أشكال من العرائس السوداء ذاتها بطريقة تسمح بنفاذ الضوء خلالها ، عن طريق لصق ورق السوليفان الملون ، يمكنك أن تبعث الحياة في العروسة ، فالشخصيات يمكنها أن تصبح أكثر إثارة .(زينب عبد المنعم –مرجع سابق -٥٠).

**يتم تحريك عرائس خيال الظل على اختلاف أنواعها بوساطة قضبان تُصنع من السلك أو الخشب ، ومن أفضل القضبان المصنوعة من السلك المجدول ، ويمكن استخدام الأسلاك للتحريك ، وفيها تثبت هذه الأسلاك بالعروسة ، وهذه الفكرة بسيطة وسهلة ، كما أنها تمتاز بانعدام الظل الناتج عن السلك الرفيع .(كمال الدين حسين (د) – "المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق "-٢٠٠٥-٩٧).

***المميزات الفنية لعرائس خيال الظل**

*تقدم عرائس خيال الظل أعمالاً مفيدة خلال بعض الخامات البسيطة والمحددة

*تقدم عرائس خيال الظل نوعًا من الفن الكوميدي ، الذي لاقى قبولاً لدى المشاهدين ، وكان واسع الانتشار .

*تتميز طبيعة تركيب تلك العرائس وتحريكها بالبساطة ، لذا تتميز بحركات مبالغ فيها كاريكاتورية ، وهي عرائس بسيطة وسهلة الحمل .

*تصلح عرائس خيال الظل لتقديم الأساطير ، والحكايات الخيالية ، لأنها تمثل شخصيات أسطورية وخيالية ، لبساطة صنعها ، كما يعمل وجود الشاشة في الأمام والإضاءة الخلفية لها على إيجاد أجواء ساحرة .

*تعد عرائس خيال الظل من العرائس المنتشرة في العالم ، فهي تختلف من بلد لآخر ، لأنها تساير طبيعة وتقاليد كل بلد ، كما تختلف أشكالها باختلاف العصور والثقافات وهذا يدل على مدى مرونتها .

*تقدم عرائس خيال الظل الحكاية بشكل جيد ،" فهي تقدم عرضًا هو مزيج من الحركة والحوار والموسيقى . تشاهد العرائس في أثناء العرض بشكل غير مباشر عن طريق ظلها الذي يسقط على الستار بمساعدة الضوء ، والذي يتعدى دوره مجرد تحقيق الصورة التي يراها المشاهد من

مجرد " سلويت " من الكارتون إلى شخصيات لها سحرها الخاص وجمالها الخلاب ".(كمال الدين حسين (د) مرجع سابق –١٦).

***الأثر التربوي لعرائس خيال الظل :**

*تتسم عرائس خيال الظل بسهولة الصنع ومرونة الحركة ، مما يجعلها صالحة لأن تقدم في فناء المدرسة أو داخل مكان مغلق مثل الصف الدراسي .

*تمثل عرائس خيال الظل شكلاً من أشكال التعبير الشفهي في الأدب الشعبي ، وهو الشكل المحبب لعالم الأطفال ، وذلك لأنها نشأت بوصفها لُعبة للأطفال في بداية ظهورها ، فالأطفال يستمتعون بسماع كلماتها وحركتها .

*تتشابه علاقة عرائس خيال الظل مع لعب الأطفال وخيالهم الجانح ،لأن الخيال الذي تحويه يعمل على إمتاع عقل الطفل ، لأنها عبارة عن إيهام بالصورة خلال الظلال .

*يقوم فن عرائس خيال الظل على عناصر مادية وبشرية ، لذا يمثل جانبًا مهمًا في مسرح العرائس الذي يألفه الصغار ، كما يحتوي على شخوص غير مألوفة تعمل على جذب انتباههم .

*تعمل طريقة تقديم عرائس خيال الظل خلف الستار ، وظهور العرائس بوصفها خيالات سوداء وملونة ، على نقل الأطفال إلى عالم الخيال والأجواء الساحرة التي تناسب خيالهم الخصب .

*عرائس خيال الظل ذات سحر قوي بالنسبة للأطفال ، لذا فهي مفيدة في جميع المراحل التعليمية . تستطيع أن تقدم عرائس خيال الظل الكثير من الموضوعات مثل التاريخ والتراث وغيرها .

***خصائص مسرح خيال الظل**

-الصور المقدمة خلاله هي رموز تتكامل لخلق المعنى ، فلا تحمل معاني مباشرة مستقلة .

– عالم خيالي يتناول صور وايماءات ورموز واسعة غنية تثري خبرة الطفل ، وتشكل المدرك العقلي لديه .

– تفتح خلال عروضه المتعة البصرية آفاقًا عديدة للتأويل لما تحمله إشاراته الحركية من دلالات.

– يكشف عن أطر تتجاوز الإدراك الحسي ، ليرسم عالمًا افتراضيًا، قائمًا على الوحدة الدلالية التي تشكل مفردات العرض المسرحي .

– يتحول النص فيه من حالة كلامية سردية اتصالية إلى حركة ترتبط باللاشعور .

– لا تملك فيه الشخصيات المسرحية أبعادًا نفسية أو اجتماعية .

– يعتمد على الأسلوب الإيحائي في تصوير المنظر ، حيث التلخيص والإيجاز .

– عروضه لا تقوم على مناقشة الأفكار أو عرضها ، وإنما تهدف إلى تفريغ جميع الأفكار من جديتها عن طريق المعالجة الساخرة في الحوار ، مع اعتماده على الحركة والصوت والإيقاع والموسيقى والأغاني والإضاءة والنور والظلمة والكلمة .

– يجمع بين عناصر إيهامية ولا إيهامية تفرضها طبيعة العرض والمضمون القائم على التخيل ، وترك مساحة لإبداع المتلقي .

***فن خيال الظل وملاءمته لمسرح الطفل**

إذا كانت الدهشة غريزة عند الطفل ، فهي وليدة الاكتشاف الذى يحقق متعته لكن الاندماج و الإيهام أيضًا صفتين ماثلتين عند الطفل ، " حيث يندمج الطفل عادةً في اللعب أو البكاء و هو قابل لتصديق كل ما يقال ، خاصةً في مراحله الأولى ، " فالمحاكاة وسيلة أودعتها الطبيعة في كل كائن ، ليتعلم كيف يحافظ على بقائه و يتطور و يستمر؛ لذا يجب الإفادة في مسرح الطفل من عنصر المحاكاة ، حيث طبيعة الطفل الاندماجية" .

(أبو الحسن سلام (د) –" مسرح الطفل " –٢٠٠٤–١١٥).

كما أن " عملية الإيهام في المسرح ترتبط بمفهوم اللعب ، حيث إن المسرح في الأساس لعبة يحتل فيها الإيهام مركزًا حيويًا ، ذلك أن المتفرج يذهب إلى المسرح ، و قد سمح لنفسه أن ينغمس في اللعبة ." (نفسه ١١٦).

و يرى (بيتر سليد) " أن اللعب الدرامي القائم على الشكل الإيهامى أساس تعلم الفنون و الهوايات، و عليه يتوقف نمو القدرات العقلية و المعرفية و النفسية و الحركية ، و اللعب لا يخلو من الشكل الدرامي ، الذى يعنى الفعل و النضال ، ففي لعب الأطفال توجد لحظات يقوم فيها الطفل بتمثيل الشخصيات و لحظات أخرى يقوم بتمثيل المواقف." فاللعب على اختلاف أشكاله يحتوى على عنصر درامي ، لأنه قائم على التخيل الإبداعي للطفل ، الذى يتطور بتطور نمو الطفل من اللعب الإيهامى الاندماجي إلى اللعب اللاإيهامى التشخيصي ، فالطفل في لعبه يجمع بين الإيهام و كسره ، و لا يخلو اللعب من الجانب العاطفي الاندماجي و الجانب الخيالي الإبداعي".(بيتر سليد –" مقدمة في دراما الطفل " ت : كمال زاخر لطيف – ١٩٩٨ –٨٦).

و هناك بعض المدارس المسرحية التي تقوم على التوازن بين الاتجاهين الاندماجي الإيهامى ، و التشخيص الادعائي، هذا التوازن أقرب لطبيعة الطفل

حيث إنه في أثناء لعبه يجمع بينهما ، و من ثم فهو أنسب الطرق لتقديم عرض مسرحي للطفل .

و فن خيال الظل يقوم على هذا التوازن ، لاحتوائه على عناصر إيهامية و لاإيهامية ،و كذلك فإن المرونة العقلية و إطلاق العنان للخيال و التلقائية و الحلول الخيالية ، هي أبرز السمات الملازمة لهذا الفن ، و من ثم إحداث التوازن عند الطفل بين الخيال و الواقع خلال عرض مسرحي يمزج بين عناصر إيهاميه و لاإيهامية .(راندا حلمي (د) "سبق ذكره " –٨٥)

و إذا كان هناك عناصر مشتركة بين الطفل و المسرح عامة ، مثل المحاكاة و الاندماج و الدهشة و الخيال و التلقائية و القسوة و العنف و اللاترابط و التداعيات و اللفظية و اللامنطقية في القول و الفعل ، فضلاً عن الحلول الخيالية ، فإن هذه العناصر نجدها مجتمعة في فن خيال الظل ، لذلك هناك اقتراب بينه و بين طبيعة الطفل ، "حيث تكتسب الدمى عامة خصوصية في التأثير على الطفل ، إذ يميل الأطفال إلى تجريد الأشياء من تفاصيلها ، و تحليل تراكيبها إلى عناصر أولية ، وهذا ما نجده جليًا في أسلوب رسومه ، وهذا كان تمثيل الدمى مؤثراً في الطفولة ، لأن حركتها آلية و محللة إلى عناصرها الحركية الأولية ، و إلى أصولها التشكيلية ، فضلاً عن أنها من حيث تكوينها كشخصيات مسرحية ، هي بالضرورة مثبتة ، أي كل منها أحادية الصفة ". (أبو الحسن سلام (د)–" سابق ذكره "–١٠٤).

هذا القرب بين الطفل و الدمية يجعله يستمتع بحركاتها، و يتقبل ما تقوله برضا بالغ ، بل كثيرًا من النصائح ، التي يعزف عنها في العادة ، حين يسمعها من إنسان ، فإنه يتقبلها حين تحدثه بها الدمية .

و إذا كان هذا شأن مسرح الدمى عامة ، فخيال الظل له شأن خاص ، حيث يعمل على الانتقال بالطفل من عالمه إلى عالم الخيال، و تعمل شخوص الخيال دورًا مهمًا في تكثيف الأحداث المتباعدة أو الميتافزيقية ، حيث إنه فن ملائم للمشاهد غير قابلة التجسيد ، التي يستعاض عنها بالسرد في مسرح الدمى

عامة ، لكن في خيال الظل يمكن تجسيدها داخل نطاق الحدث المرئي، خلال شخوص الخيال ، " فإذا كان مسرح العرائس عامة يلجأ إلى السرد ، لاستبدال التشكيل المجسد للمنظر بمعادل وصفى للتشكيل عن طريق السرد ، فإن خيال الظل يمتزج فيه السرد بتصوير المشهد و الإيحاء به ، خلال التشكيل الإبداعي لعناصر المنظر ، الذى يحقق الرسالة المستهدفة من العرض المسرحي عبر أجواء متخيلة" .(راندا حلمي (د)- مرجع سابق)

و من ثم إثارة الإبداع الخيالي عند الطفل ، فالتشكيل الوصفي للسرد ، يتجلى أمامه في صور خيالية عبر خيال الظل ، تلك الخيالات التي تضفى على الأشياء صفات مختلفة عن صفاتها الأصلية و أدوار أخرى غير دورها الحقيقي ، و هذا ما لا يظهر عند (برتولد بريخت) (Portoled Pricket) نظرًا لتوظيفه السرد باعتباره شكل لخدمة مضمونه السياسي و الاجتماعي، و إحداث الأثر التغريبى ، فهو لا يطلق للخيال تفسيرات متعددة مثل مسرح خيال الظل الذى يتحقق فيه ذلك .

فمسرح خيال الظل بهذا الشكل " يمارس عمله على قوى الخيال لدى المتفرج و المتفرج بدوره يدعى إلى العمل في تواطء إبداعي مع الكاتب و العرض ، نحو تحقيق كامل للنص المؤدى."

و من ثم يصبح للطفل دور إيجابي في العرض المسرحي ، خلال طرح قضايا معاصرة وواقعية عبر أجواء خيالية و شخصيات وهمية تتحقق خلالها القيم الفكرية والجمالية . و في هذا الصدد يقول (شوقي خميس) "إن مسرح القضايا المعاصرة للطفل ، يكاد يكون من أصعب أشكال المسرحية الموجهة للطفل ، فسوف يكون مسرحًا سطحيًا فاترًا ، تقتل الألفة في عناصره كل إحساس بالجِدة ، ما لم يستطع الفنان أن يكتشف غير العادي فيما وراء العادي من الأشياء ، لذلك فإن معطيات الحياة تظهر في مسرح الطفل ، محملة بأبعاد أخرى تعود إلينا من الزمان الماضي ، لنشاهد فيها أسطورة الواقع الذي نعيشه ،

أو تحلق بنا نحو مستقبل في اتجاهات نبوءات الخيال العلمي".(شوقي خميس – "مسرح الطفل آراء وتجارب "-١٩٩٥-١٣١:١٣٢).

و هذا يتفق مع حاجة الطفل إلى المتعة ، فقد تكون القضية التي يطرحها العرض معروفة للطفل، ، لكن على المخرج عند تقديمها مراعاة جانب المتعة و التشويق ، الذى يتفق و روح الطفولة لجذب الطفل و التفكير في القضية المعاصرة التي يطرحها العرض .

ويعد التراث الشعبي بحكاياته البسيطة، و عالمه السحري، و شخصياته الخيالية المجسدة مجالاً خصبًا لمسرح الطفل، إذ يتابعونه في لهفة و دهشة، و ذلك للغربة الموجودة بينه و بين تلك الأشياء التي تثير دهشته ، التي يصعب تجسيدها على المسرح ، و تصبح سهلة التجسيد في مسرح خيال الظل، خلال جو من الخيال و الفانتازيا ، مما يغلف العمل بالمغامرة و روح الكوميديا الساخرة .

و بالرغم مما يحتويه مسرح خيال الظل من مجال خصب لجذب الطفل و إثارة خياله ومتعته ، فعلى المؤلف مراعاة الجانب التعليمي التربوي ، " فلا يكفى أن تقدم للطفل عالم السحر الذى يجذبه ، و لكن ماذا تقول له ، أمر في غاية الأهمية ، فما ضرورة المعالجة الدرامية ، إذا لم نعرف ماذا نقدم للطفل؟ "

إن تناول مسرح الطفل عامة، و خيال الظل خاصة لموضوعات يمتزج فيها الواقع بالخيال ، و الحقيقة بالخرافة ، و تلعب فيه عناصر الفرجة دورًا مهمًا يعمل على تشويق الطفل ، و التوجه إليه بمفردات عالمه ، ليس هذا فحسب

و إنما " يأخذ دورًا معرفيًا ، حيث يعد عنصرًا من عناصر الفرجة ، التي تكشف للطفل المتلقي صورة فنية ذات مغزى و هدف ، ترتفع به إلى مستوى التخيل الذى هو أول عمليات الإبداع ، و بهذه الصورة يمهد للتوجهات الإيجابية التي نريد غرسها في أطفالنا ، هذه التوجهات تأتى من امتزاج الحقيقة بالخرافة "

و ذلك خلال خياله الإبداعي في كشف أسرار اللعبة و المشاركة الفاعلة في العرض المسرحي. . (راندا حلمي السعيد (د)-"القيمة الفكرية والجمالية لفن خيال الظل وضرورات توظيفه في مسرح الطفل"٢٠١٦-٢٨٩).

***ضرورات توظيف فن خيال الظل في مسرح الطفل**

لجأ فنانو خيال الظل في المجتمع العربي القديم لهذا الفن ، للتخفي وراء مضامينهم ، فقد كان ضرورة توسلوا بها لتحقيق الرسالة الفكرية و الجمالية للعرض المسرحي ، و من ثم توظيف تقنياته يعمل مقابل تلخيص المضمون الفكري و السياسي و الاجتماعي و ترك مساحة الإبداع الخيالي للمتلقي ، تدفعه إلى الدخول في اللعبة المسرحية ،فضلاً عن أنه مسرح فقير في إمكانياته المادية ، و غنى في قيمته الفنية و الجمالية و الدلالية ، و هذه وحدها تعد ضرورة في حد ذاتها ، لتوظيف هذا الفن ، خاصة في المشاهد التي يصعب تجسيدها على خشبة المسرح.

و بسبب تلك الصعوبة في التنفيذ يكون من الضرورة أحيانًا ، أن يلجأ المخرج إلى تقنية خيال الظل ، فخلاله يستطيع بأسهل الطرق ، وأفقرها ماديًا أن ينقل لنا ذلك العالم الخفي ، عبر تصورات خيالية يراها المتفرج أمامه و يعيش معها ، لكنه لابد و أن يراعيِ اتساق الشكل مع المضمون الذى يريده . حيث تزداد قوة فن خيال الظل ، و اقترابه من خصائصه كلما زادت إمكانية مرئياته في التعبير عن المضمون خاصة في مسرح الطفل ، حيث " تعدد المناظر التي تفرضها طبيعة القصة في مسرح الطفل ، فضلاً عن طبيعة الطفل التي لا تسمح بوجود فترات استراحة لتغيير المشاهد و المناظر ، فغالبًا ما تعتمد عروض مسرح الطفل على التصور الخيالي، لعقل الطفل المشاهد في الانتقال عبر الزمان و المكان و في تجسيد المنظر، و يتم ذلك إما عن طريق السرد أو عن طريق الاعتماد على حركة الممثل، مما يجعله من أكثر فنون المسرح ملاءمة لجمهور الطفل (راندا حلمي السعيد (د)-"القيمة الفكرية والجمالية لفن خيال

الظل وضرورات توظيفه في مسرح الطفل"-٢٠١٦ -٢٩١).تلك الضرورة والحتمية هي ما دعت الباحثة لتوظيف مسرح خيال الظل في تحقيق أهداف تلك الدراسة

وقد أجملت (راندا حلمي) في دراستها لمسرح الخيال ، ضرورات توظيف فن خيال الظل في مسرح الطفل كما يلي:

١.ضرورة سياسية و اجتماعية :

لقد تحقق في المجتمع العربي القديم ، حيث التخفي خلف شخوصه ، خوفًا من بطش السلطة ، و بحثًا عن تفريغ الشحنات المكبوتة للشعوب المقهورة عبر تجسيد الواقع بصورة تصل إلى حد الخيال ، وهذه ضرورة متعلقة بمسرح الكبار قديمًا .

٢.ضرورة درامية :

يظهر هذا الأمر في النصوص المسرحية ، التي ارتكن كتابها إلى عوالم ميتافزيقية ، وأجواء غريبة مجهولة في مسرح الطفل ، حيث يتطلب تجسيدها توظيف خدعًا بصرية ذات خفة و مرونة على مستوى الشكل و الأداء ، الأمر الذى يتحقق في خيال الظل .

٣.ضرورة مادية:

تقف الإمكانات المادية حائلاً منيعًا أمام مسيرة الإبداع المسرحي ، حيث لا يمكن تجسيد كل شيء على خشبة المسرح ، لما يتطلبه من تكاليف باهظة و حرفية مهارية للقائمين على استخدام الأساليب المباشرة و غير المباشرة لتحقيق هذا التجسيد هروبًا من الزيف الدرامي ، و فقد التواصل ، و انعدام الصدق الفني بين الجمهور و العرض ، الأمر الذى يتحرر منه خيال الظل ، فهو يحقق صدقًا فنيًا ، و تجسيدًا يرقى إلى أعلى مستويات الإبداع ، بأبسط التكاليف حتى لو كان على أيدى هواه.

٤.ضرورة إبداعية :

"إن عملية إشراك الطفل في مراحل اللعبة المسرحية ، يعد من أفضل الأساليب الإجرائية ، التي تحقق الإمتاع و الإفادة للطفل ، خاصة إذا توافرت البساطة و السهولة ، التي لا تعيق إبداعه ، أو تحبط عزائمه ، الأمر الذى يتحقق في مسرح خيال الظل ، بدءًا من صياغة النص المرنة ، التي تسمح بمساحات الارتجال ، مرورًا بتصنيع العرائس الظلية ، وصولاً إلى عملية التحريك ، مما يمنح الطفل القدرة الفاعلة على المشاركة في العملية الإبداعية ، وإكسابه الثقة فضلاً عن الخبرات المعرفية و التحرر و الانطلاق ، وهى ضرورة يختص بها مسرح الطفل ".

(راندا حلمي السعيد (د)-"القيمة الفكرية والجمالية لفن خيال الظل وضرورات توظيفه في مسرح الطفل"-٢٠١٦ -٣١٣:٣١٤) .

ويمكن إضافة ضرورة أخرى لاستخدام فن خيال الظل وهي :

ضرورة بصرية :

باعتبار فن خيال الظل هو مسرح يعتمد على الصورة الاعتماد الأكبر حيث يربط بين الخيال المرئي والمصور ، ويعمل خلال تقنياته على تنمية مهارات الإدراك البصري لطفل الروضة ، وهذا ما سوف يتم تناوله في الفصل التالي .

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن حصر أهمية استخدام مسرح خيال الظل في النقاط الآتية :

أهمية استخدام فن خيال الظل لطفل الروضة

١-يعمل فن خيال الظل على تنمية التفكير الإبداعي واستخدام الخيال لدى الطفل .

٢-يتيح الفرص لاستخدام شخصيات من الخيال ، بما لا يؤثر على الحالة النفسية والاجتماعية خلال شخوصه .

٣-يساعد على تنمية مهارات الإدراك البصري لطفل الروضة خلال تقنياته المختلفة .

٤-يساعد على إثارة جو من المتعة والبهجة وإدخال السرور إلى نفس الطفل .

٥-يساعد على تنمية مهارات الاتصال والتواصل الفعّال خلال الاندماج في ورش العمل الخاصة بصنع شخوصه والمشاركة في سرد أحداث الحكاية الرئيسة .

٦-تتحمل شخوصه الخيالية نتائج السلوك الخاطئ أو المرفوض.

٧-يساعد على إطالة فترة الانتباه والتركيز في أثناء العرض المسرحي ، الذي يتم فيه التركيز على شخوص الخيال التي يحركها المخايل .

٨-تقدم شخوصه فرصًا عدة لحل المشاكل بدلًا من التعامل النظري .

٩-تساهم شخوصه بالكثير من الأساليب التي تدعم الوعي بالذات .

١٠-يساعد على تطوير المواهب الفنية والدرامية للأطفال ، خلال ورشة تصميم الشخوص أو المشاركة في كتابة النص المسرحي أو الارتجال في أثناء العرض .

١١-يحقق المتعة البصرية للطفل ، فله قدرة فائقة على تقديم الخيال في صورة رائعة شكلًا ومضمونًا .

١٢-يُثري لغة الطفل فهو نوع من المسارح الذي يعتمد على اللغة في التعبير ، لإبراز الفكرة ونقلها للمشاهد .

١٣-ينمي روح النظام والانضباط ، فشخوصه تدخل إلى ساحة العرض في نظام وترتيب .

١٤-ينمي مهارات الطفل اليدوية ، لأن جميع حركات العرائس تعتمد على حركة الأيدي ، فهيِ مدروسة وتنفذ ببطء ، وفي دقة وتناسق مع الكلام المنطوق.

١٥-ينمي روح التعاون بين الأطفال ، فالعمل الفني هو خلاصة عمل جماعي منظم ، لتحقيق هدف موجود وهو إنجاح العرض الفني .

١٦-ينمي التذوق الجمالي عند الأطفال بما تضفيه عرائسه من شاعرية في العرض ، وتذوق في اختيار العرائس والاكسسوارات المستخدمة ، وانسجامها بعضها البعض .

١٧-يشيع البهجة في نفوس الأطفال بما تقدمه شخوصه من موضوعات ، وكثيرًا ما تبدو الأشياء على غير حقيقتها .

١٨-ينمي اتصال الطفل وتواصله مع الأطفال الآخرين ، كما يسمح بالمحادثة المباشرة بين الطفل والعروسة ، وكثيرًا ما تكون العروسة لسان حال الجماعة .

١٩-كذلك تقوم فلسفة عروض خيال الظل على تتبع حركات الخيال ، وربطها مع النص المقدم لإدراك المعنى ، كذلك بالضوء والظلال المتكونة للأشياء عبر هذا الضوء ، وذلك في نقل فكرة معينة أو رسالة هادفة .

فضلاً عما سبق فإن مسرح خيال الظل يُعد تعبيرًا بصريًا ،يتحدد بتقابل ((الأبيض والأسود)) أو الشاشة والظل ، وهذا التضاد يعمل على إيجاد معادلة إيقاعية متناغمة للعلاقة بين اللونين ، بين شاشة العرض المتماهية مع اللون الأبيض وبين الظل المُسقط على الشاشة ، الذي يُماهي اللون الأسود أو القاتم الذي يُعد انعكاس للجسد ، فالشاشة تقدم لنا أنماطًا من الشخصيات ، وكذلك الحياة وتقدم سلوكيات ، أما البياض فهو رؤية المخايل ، والتي تكون بالتأكيد رؤية إيجابية تعديلية تقويمية لما هو موجود في الواقع الحياتي ، نخلُص من ذلك أن مسرح خيال الظل بما تقدمه عروضه وشخصياته ، مسرح قائم على تتبع حركات الخيال وربطها مع النص المقدم لإدراك المعنى بالضوء والظلال المصورة للأشياء بهدف نقل فكرة معينة أو رسالة هادفة ، وحيث إن مسرح خيال الظل كان يقدم في السابق للكبار للتنفيس عن مشكلاتهم المختلفة ، فإن هذا البحث يُعد محاولة لإحياء فن كان قد اندثر لفترةٍ ما – كما سعى المسرح المعاصر للطفل ،فضلًا عن ملاءمته لطفل الروضة .

قائمة المراجع

١-بيتر سليد " دراما الطفل "- ت: كمال زاخر لطيف-(الإسكندرية -منشأة المعارف -١٩٧٧)

٢-إيمان العربي(د)-" القيم التربوية في مسرح الطفل" -(الإسكندرية- دار المعرفة الجامعية- ٢٠٠٢).

٣-٤-أحمد تيمور(د)-" خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب "- (القاهرة- دار الكتاب العربي-١٩٥٧)

٤-أحمد على كنعان (د) -"أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل"-(سوريا- مجلة جامعة دمشق- مجلد ٢٧- العدد-٢٠١١) .

٥-إبراهيم حمادة(د)-" خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال"- (القاهرة-مكتبة الدراسات الشعبية - ١٩٩٨) .

٦-أحمد زكي (د)-"اتجاهات المسرح المعاصر، فنون المسرح"-(القاهرة ، مكتبة الأسرة -٢٠٠٥).

٧-أمل عبد الكريم قاسم -" استخدام مسرح العرائس في اكتساب طفل ما قبل المدرسة بعض السلوكيات الاجتماعية الإيجابية "-(رسالة ماجستير غير منشورة – كلية التربية -جامعة عين شمس -٢٠٠٥).

٨-أمل خلف (د) -" قصص الأطفال وفن روايتها "-(القاهرة -عالم الكتب -ط١-٢٠٠٦).

٩-أماني عبد العزيز -" فاعلية استخدام مسرح الطفل في تنمية الوعي ببعض المشكلات البيئية لدى مرحلة رياض الأطفال "-(رسالة ماجستير غير منشورة -جامعة عين شمس -معهد الدراسات والبحوث البيئية -٢٠١٤).

١٠-أبو الحسن سلام(د)- "مقدمة في نظرية مسرح الطفل"-(الإسكندرية – مركز الأبحاث العلمية – ١٩٩٨).

١١-" أشكال الفرجة الشعبية "-(الإسكندرية – مجلة المسرح -الهيئة المصرية العامة للكتاب -ع ١٩-١٩٩٠).

١٢-" الرفيق الخيالي ومسرح الطفل في العولمة "-(الفيوم -ندوة مسرح الطفل - مديرية الثقافة -٢٠٠٩).
١٣-" مسرح الطفل "-(الإسكندرية -دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر -٢٠٠٤).
١٤-راندا حلمي(د)-" المسرح التعليمي بين اللعب واللوعبة لطفل ما قبل المراهقة خلال تقنية المسرح الورقي"-(مجلة البحوث- كلية التربية النوعية- جامعة المنوفية- ٢٠٢٠).
١٥-"أوجه التشابه بين غرائز الطفل والظواهر المسرحية"- المؤتمر العلمي الأول لجامعة دمنهور- ٢٠١٣)
١٦-"توظيف اللغات غير الكلامية في العروض المسرحية" - الإسكندرية- المكتبة التربوية- ٢٠١٦).
١٧-"الجروتسك بين الفكر والفرجة في مسرح الطفل "- (مجلة البحوث- كلية التربية النوعية- جامعة المنوفية -٢٠١٦)
١٨- "الميتا مسرح وحداثة المعالجات الفنية للتراث في مسرح الطفل"- - مجلة البحوث-كلية التربية النوعية- جامعة المنيا - ٢٠٢٠) .
١٩-" التوظيف الدرامي للأغنية في مسرح طفل ما قبل المدرسة"-(المجلة العلمية - كلية التربية النوعية-جامعة المنوفية-٢٠١٨).
٢٠- "القيمة الفكرية والجمالية لفن خيال الظل وضرورات توظيفه في مسرح الطفل"- (مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية-٢٠١٦).
٢١-"التعبيرية وتأثيرها في طرح القضايا الموجهة في مسرح خيال الطفل خلال تقنية المسرح الشامل" -(المجلة العلمية -كلية التربية - جامعة المنوفية- ٢٠١٧).
٢٢-"المسرح ودوره في تحقيق النمو النفسي الاجتماعي في الطفل" -(مجلة التربية النوعية-جامعة المنيا-٢٠٢١).
٢٣-"نظرية الذكاءات المتعددة وتفعيلها في مسرح الطفل"- (مجلة التربية النوعية- جامعة المنوفية- ٢٠١٩).
٢٤- "مسرح الطفل بين النص والعرض" - (الإسكندرية - المكتبة التربوية- ٢٠١٥)